إضاءات نقدية (فصلية محكّمة)

السنة الأولى ـ العدد الثالث ـ خريف ١٣٩٠ش / أيلول ٢٠١١م

الشعراء العرب المعاصرون فى إيران
محمد مهدى الجواهرى نموذجا

مهدى ناصرى*

رسول دهقان ضاد**

الملخص

تعنـــى المقالة الحاضرة بعد مقدمة وجيزة عن الصـــلات الموجودة بين الأدبين العربى والفارســـى بالجواهرى وإيران. فيقسم الكاتبان دراســـتهما عن الجواهرى وإيران إلى مراحـــل ثلاث: أثـــر طبيعة إيران الخلابة فى شـــعر الجواهرى، الجواهرى والشـــعراء الإيرانيون، وأخيرا أشعار الجواهرى الوطنية فى إيران.

ويختم الكاتبان المقالة بالإشـــارة إلى أنّ الجواهرى قد تأثر بالأدب الفارسى والأدباء الإيرانيين بعد أن سافر إلى إيران فى شبابه وقد التفت نظره إلى مظاهر الحياة ولاسيما جمال طبيعة إيران والذى قد لطّف موهبته الشعرية.

الكلمات الدليلية: محمد مهدى الجواهرى، إيران، الأدب الفارسى، الأشعار الوطنية.

*.عضو هيئة التدريس بجامعة قم – أستاذ مساعد.

**. عضو هيئة التدريس بجامعة قم – أستاذ مساعد.

التنقيح والمراجعة اللغوية: د.مهدى ناصرى

Mahdinaseri23@yahoo.com

تاريخ الوصول: ١٣٩٠/٧/١٢هـ. ش

تاريخ القبول: ١٣٩٠/٧/٢٠هـ. ش

المقدمة

مـن الواضح لكل من له علم باللغتين العربية والفارسـية أنّ عهد اللغة العربية وأدبها فـى إيران بعيـد جدا فالجميع يعلـم أنّ هاتين اللغتيـن تتفقان فى كثير مـن المفردات والاصطلاحـات اللغوية، بل وفى كثير مـن الأفكار، والأخيلة، والأجناس الأدبية بحيث يبدو للباحث أنّ روحا واحدة تربط بينهما.

وقـد توثقت الصلات بيـن اللغتين وآدابهما لأسـباب، أهمهـا أن الإيرانيين اعتنقوا الإسـلام مخلصين عند وروده بلادهم، وأقبلوا على تعلم القرآن الكريم مؤمنين به إيمانا صادقا عميقا، والعربية هى لغتهم ولغة الروايات والأحاديث فلهذا فقد أحبّوها بحيث إنهم اعتبروا تعلمها مقدمة لتعلم القرآن الكريم والأحاديث الشريفة.

وبعد أن احتک الإيرانيون بالعرب المسلمين وامتزجوا بهم وتعلموا لغتهم وأجادوها، هاجر كثير منهم إلى جزيرة العرب والعراق واستوطنوها فبرز من هؤلاء أدباء مشهورون فـى اللغة العربية، شـعراء وكتاب خلّفوا لنا آثارا رائعة فيهـا، كما أن عددا غير قليل من الشـعراء العرب المعاصرون قد أمضوا مدة ليسـت بالقصيرة من عمرهم بين الفرس فى إيران، فأخذوا لغتهم وأشعارهم وبدؤوا بترجمة الشعر الفارسى نظما ونثرا إلى العربية.

ويمكن الإشارة إلى بعض هؤلاء الشعراء العرب المعاصرون فى إيران بما يلى:

أحمد الصافى النجفى: الذى ولد فى النجف سنة ۱۸۹۴م، وفى مدارسه تلقى علومه، ثم انتقل إلى إيران وأقام فى ولاية شـيراز نحو عشـر سـنين أكبّ فيها على تعلم اللغة الفارسـية ثم على الاشـتراک فى تحرير بعض الصحف، وعلى تعريب رباعيات الخيام نظما.

وجميـل صدقـى الزهاوى: الذى ترجـم رباعيات الخيام نظما ونثرا عن الفارسـية، وجرى طبعها فى بغداد سنة ۱۹۲۸م.

وأخيـرا محمـد مهدى الجواهـرى الذى نتناوله تحـت عنوان: الجواهـرى وإيران بالتفصيل.

محمد مهدی الجواهری فی سطور

«ولد الشاعر محمد مهدی الجواهری فی النجف فی السادس والعشرین من تموز عام ۱۸۹۹م والنجف مرکز دینی وأدبی، وللشعر فیها أسواق تتمثل فی مجالسها ومحافلها، وکان أبوه عبد الحسین عالماً من علماء النجف، أراد لابنه الذی بدت علیه میزات الذکاء والمقدرة علی الحفظ أن یکون عالماً، لذلک ألبسه عباءة العلماء وعمامتهم وهو فی سن العاشرة.» (jawahiri، ۲۰۱۱م: ۱)

«تحدّر من أسرة نجفیة محافظة عریقة فی العلم والأدب والشعر تُعرف بآل الجواهر، نسبة إلی أحد أجداد الأسرة والذی یدعی الشیخ محمد حسن صاحب الجواهر، والذی ألّف کتاباً فی الفقه واسم الکتاب (جواهر الکلام فی شرح شرائع الإسلام). وکان لهذه الأسرة، کما لباقی الأسر الکبیرة فی النجف مجلس عامر بالأدب والأدباء یرتاده کبار الشخصیات الأدبیة والعلمیة.» (المصدر نفسه: ۲)

«قرأ القرآن الکریم وهو فی هذه السن المبکرة وتم له ذلک بین أقرباء والده وأصدقائه، ثم أرسله والده إلی مُدرّسین کبار لیعلّموه الکتابة والقراءة، فأخذ عن شیوخه النحو، والصرف، والبلاغة، والفقه، وما إلی ذلک مما هو معروف فی منهج الدراسة آنذاک. وخطّط له والده وآخرون أن یحفظ فی کل یوم خطبة من نهج البلاغة وقصیدة من دیوان المتنبی لیبدأ الفتی بالحفظ طوال نهاره منتظراً ساعة الامتحان بفارغ الصبر، وبعد أن ینجح فی الامتحان یسمح له بالخروج فیحس أنه خُلق من جدید، وفی المساء یصاحب والده إلی مجالس الکبار.» (المصدر نفسه: ۲)

لقد نظم الجواهری الشعر فی سن مبکرة حیث «أظهر میلاً منذ الطفولة إلی الأدب فأخذ یقرأ فی کتاب البیان والتبیین ومقدمة ابن خلدون ودواوین الشعر، ونظم الشعر فی سن مبکرة، تأثراً ببیئته، واستجابة لموهبة کامنة فیه. کان قوی الذاکرة، سریع الحفظ، ویروی أنه فی إحدی المرات وضعت أمامه لیرة ذهبیة وطلب منه أن یبرهن عن مقدرته فی الحفظ وتکون اللیرة له. فغاب الفتی ثمانی ساعات وحفظ قصیدة من (۴۵۰) بیتاً وأسمعها للحاضرین وقبض اللیرة.» (المصدر نفسه: ۲) «کان فی أول حیاته یرتدی العمامة

لباس رجال الدين لأنه نشأ نشأةً دينية محافظة، واشترک بسب ذلک فی ثورة العشرين عام ۱۹۲۰م ضد السلطات البريطانية وهو لابس العمامة، ثم اشتغل مدة قصيرة فی بلاط الملک فيصل الأول عندما تُوّج ملکاً علی العراق وکان لايزال يرتدی العمامة، ثم ترک العمامة کما ترک الاشتغال فی البلاط الفيصلی وراح يعمل بالصحافة بعد أن غادر النجف إلی بغداد، فأصدر مجموعة من الصحف منها: جريدة (الفرات)، وجريدة (الانقلاب)، ثم جريدة (الرأی العام)، وانتخب عدة مرات رئيساً لاتحاد الأدباء العراقيين.» (المصدر نفسه: ۳)

آثاره الأدبية

«ولقد کانت رحلة الجواهری مع الشعر ودواوينه رحلة طويلة ومريرة وکان قد بدأها بإصداره لأول دواوينه (حلبة الأدب) وقد عارض فيه عددا من الشعراء المعاصرين من أمثال أمير الشعراء أحمد شوقی وإيليا أبی ماضی ومن الشعراء القدامی لسان الدين ابن الخطيب وابن التعاويذی. ثم صدر ديوانه الثانی تحت اسم (بين الشعور والعاطفة) سنة ۱۹۲۸م، ثم أعقبه فی سنة ۱۹۳۵م بإصدار ديوان (الجواهری) فی ثلاثة أجزاء ما بين عام ۱۹۳۵م، و۱۹۳۹م وصدر بعد ذلک ديوان (قارعة الطريق) ثم سنة ۱۹۶۵م ديوان (بريد الغربة) وبعده بأربع سنوات صدر ديوان (بريد العودة) سنة ۱۹۶۹م، وفی سنة ۱۹۷۱م أصدرت له وزارة الإعلام ديوان (أيها الأرق) وفی العام نفسه أصدرت الوزارة ديوانه (خلجات). وقد أعيد طبع ديوانه (الجواهری) أکثر من مرة وفی طبعات منقحة ومزيدة بمجلداته الأربعة والخمسة أحيانًا بحسب طبعات دار النشر وقد تزيد عن ذلک.» (محمد فايع، ۲۰۰۷م: ۲۱)

«عاش الجواهری حياة الاغتراب ولکنه کان محل حفاوة وتکريم العديد من الدول والبلدان فقد نال جائزة الشيخ سلطان العويس سنة ۱۹۹۳م، وفاز بجائزة (اللوتس) الخاصة بالأدباء الأفروآسيويين، وکرّمته دار الهلال بمناسبة احتفالها بعيدها المئوی سنة ۱۹۹۲م وکرّم من جهات عدة أخری.» (محمد فايع، ۲۰۰۷م: ۲۳)

وأخيرا تُوفّی محمد مهدی الجواهری فی تموز ۱۹۹۷م فی دمشق ودفن فیها.

الجواهری وإیران

ولکی نقف علی الصلة الموجودة بین الجواهری وإیران ونفهم هذه الصلة فهما دقیقا وعمیقا، فقد قسمنا دراستنا عن الجواهری وإیران إلی مراحل ثلاث:

۱. أثر طبیعة إیران الخلابة فی شعر الجواهری. ۲. الجواهری والشعراء الإیرانیون. ۳. أشعار الجواهری الوطنیة فی إیران.

۱. أثر طبیعة إیران الخلابة فی شعر الجواهری

سافر الجواهری إلی إیران ثلاث مرات، المرة الأولی فی عام ۱۹۲۴م، والثانیة فی عام ۱۹۲۶م والمرة الأخیرة فی عام ۱۹۹۲م.

أثّرت طبیعة إیران الجمیلة تأثیرا کثیرا فی أشعار الجواهری حتی أن الجواهری نفسه یقول: «لقدکان لوجودی فی طهران عاصمة الفرس مدة صیف سنة ۱۹۲۴م و ۱۹۲۶م الفضل الأدبی الذی لاینسی... فقد لطّف أوضاع هذه المملکة الروحیة، وأذواقها النفسانیة من روحی وذوقی التلطیف المحسوس واستطاعت بما أوتیت من صفاء جو، واعتدال مناخ، وعذوبة هواء، وجمال طبیعی التأثیر فی هذه الروح العراقیة تأثیرا قرّبها من روح حافظ وسعدی والخیام و«النظامی» وبالأخیر من روح «عارف» و«ایرج»، وعرفانهم لحد المشارکة فی الذوق والفن والمشاطرة للعواطف والمیول.» (الجواهری، لاتا، ج۱: ۲۵۵)

فنری أن الجواهری قد أخذ بطبیعة إیران، فنظم فی ذلک عدة مقطوعات جمیلة ومنها قصیدة (علی حدود فارس) والتی أرسلها الشاعر وهو یقضی أیام الصیف عام ۱۹۲۴م فی إیران إلی صدیقه الشیخ محمدرضا ذهب فی النجف ومطلعها:

أحبابنا بین محانی العراق　　　کلفتم قلبی ما لایطاق

(الجواهری، ۱۹۸۲م، ج۱: ۱۳۶)

تتصف أشعار الجواهری قبل زيارته لإيران بالخشونة حيث يتمخض شاعرية صخابة كأنهــا الأمواج الهادرة، أو جلاميد صخر يدفعها سـيل جارف من عل. وقصائده ملاحم نجد فيها كل ما فی الحياة من جهل، وظلم، وجوع، وقهر، وثورة، واضطهاد.

لقد كان الجواهری أحد الشـعراء القلائل الذين كانت قصائدهم تثير مشـاعر الناس، وحماسهم وتلهب فيهم نيران الثورة. ما أشد مايثار المرء حين يسمع هذه الأبيات تنطق من أعماق صدره كالشواظ الملهبة، فتخترق الضمائر والنفوس:

أطبق دجى، أطبق ضباب   أطبــق جهاما يا ســحاب
أطبــق دمار علــى حماة   دمارهــم، أطبــق عذاب
أطبــق علــى متلبديــن   شــكا خمولهــم الذبــاب

(فواز، ۲۰۰۶م: ۱۷۰)

أو يقول فی قصيدة (ثورة العراق):

هبّــوا كفتكــم عبــرة   أخبار من قــد رقدوا
هبّــوا فعــن عرينــه   كيــف ينــام الأســد
وثــورة بــل جمــرة   ليعــرب لاتخمــد
أجّجهــا إباؤهــم   والحــر لايســتعبد

(الجواهری، ۱۹۸۲م، ج۱: ۵۰)

كذلک نری ملامح الخشــونة، والثورة، والحماسة فی قصيدة أخری له باسم (شكوی وآمال) والتی قد نشرت فی جريدة العراق فی السادس عشر من حزيران ۱۹۲۱م:

أعاتب فيک الدهر لوكان يسمع   وأشكوالليالی،لولشكوای تسمع
أكل زمانــی فيک هــم ولوعة   وكل نصيبــی منک قلب مروع
ولی زفرة لايوسع القلب ردها   وكيــف وتيــار الأســی يتدفع
أغرک منی فی الرزايا تجلدی   ولم تدر مايخفی الفؤاد الملوع

(المصدر نفسه، ج۱: ۶۲)

قد ثأثر الجواهری بالأدب الفارسی والأدباء الإيرانيين بعد أن سافر الشاعر إلی إيران

فی شبابه وقد التفت نظره إلی مظاهر الحياة ولاسيما جمال طبيعة إيران، والذی قد لطف خشونة شعره، ومن شعره المتأثر من طبيعة إيران الجميلة ما يلی:

صب الشتاء الثلج فوق الربى ... يرفعه طباقا طباق

حتى إذا الصيف انبرى واغتدت ... تصبح الأرض بكأس دهاق

(المصدر نفسه، ج۱: ۱۴۷)

وفی قصيدة أخرى له باسم (علی كرند) يعبر الشاعر عن خواطره وهو يقضی الصيف عام ۱۹۲۴م فی إيران. و(كرند) من المصائف الإيرانية الجميلة وأول مايطالع المسافر منها علی طريق خانقين.

خليلی أحسن ما شاقنی ... بفارس هذا الجمال الطبيعی

إلی الآن تجری متون الجبال ... علينا بمثل مذاب الدموع

هلما معِی نحو هذی الرياض ... بخدد عهودا بفصل الربيع...

...خليلی إن جيوش الغمام ... عرفن لفارس حسن الصنيع

...بنی الفرس فارسكُمُ لا العراق ... وزاهی ربوعكم لا ربوعی

وماأبهج الشمس عند الغروب ... يحی رباها وعند الطلوع

(المصدر نفسه، ج۱: ۱۴۹)

فقد أخذ الجواهری بطبيعة إيران الخلابة وقد لطفت هذه الطبيعة حماسة الشاعر وخشونة شعره وجعلته يتناول الطبيعة بمظاهره المتنوعة فی شعره، ويستخدم المفردات ذات الموسيقی الرنانة كما يكثر من استخدام بعض المفردات من قبيل: ربيع، ورياض، وقلب، وطير، وزهرة، وأغصان و... .

فنراه علی سبيل المثال فی قصيدة (الريف الضاحكة) يتناول خواطر سفرته الأولى إلی إيران صيف عام ۱۹۲۴م حيث قال هذه القصيدة وهو يمرّ بمصائف (همدان) وأريافها:

كل أقطارک يا فارس ريف ... طاب فصلاک: ربيع وخريف

لاعرت أرضک من لطف فقد ... ضمن الحسن لها جو لطيف

يا رياضا زهرت فی فارس ... شكرتكن عيون وأنوف

مثلمــا للقلب من حر الجوى رفــة للطيــر فيكــن رفيــف

(المصدر نفسه، ج١: ١٥٠)

ومن شعره الآخر فی طبیعة إیران الجمیلة قصیدة (البادیة فی إیران) أرسلها الشاعر، كان یصطاف فی إیران، إلی صدیقه الشیخ جعفر النقدی، ونشرت هذه القصیدة فی جریدة الفضیلة، العدد ٦١ فی ١٧ تشرین الأول ١٩٢٦م بعنوان خواطر الشعر فی فارس:

بهجــة القلــب، جــلاء البصر هــذه الأريــاف غــب المطــر
يــا أصيلا هاجــت الذكرى به نســمة أنســت نســيم السحر
أنــت هيجــت شــعوری طربا أنــا لولم تحــل لی لم أشــعر

(المصدر نفسه، ج١: ١٩٥)

وفــی قصیدة أخری له بعنوان (علی دربند) یصوّر فیها حیاته فی إیران حیث نظمت هذه القصیدة صیف عام ١٩٢٦م والشــاعر یصطاف خلال ســفرته الثانیة إلی إیران فی مصایفها الشــهیرة باسم (شــمرانات) ومنها مصیف دربند، وقد أرسلها إلی صدیقه الشیخ جعفر النقدی.

رعــى الله أم الحســن دربنــد إننا وجدنا بها روضا من الصفو ممرعا
لقد ســرنا منهــا صفاهــا وطيبها ولكــن بكينــا وجمــالا مضيعــا
قــرى نظمت نظم الجمــان قلائدا أو الــدر مزدانــا، أو الماس رصعا
صفوف من الأشــجار قابلن مثلها كما مصرع فى الشعر قابل مصرعا

(المصدر نفسه، ج١: ١٩٧)

ومن شــعره الرقیق قصیدة (برید الغربة) نظمت عام ١٩٢٦م والشــاعر یمضی شهور الصیف فی إیران. ونشرت هذه القصیدة فی جریدة (الفیحاء) العدد ١٠ فی آذار ١٩٢٧م بعنــوان (برید الغربة أو یوم شــمرانات). فأثیرت حوله عند نشــرها، فی جریدة الفیحاء ضجــة كبیرة. ففصل من وزارة المعارف، ولكــن الفصل لم یأخذ مجراه فی التطبیق، مما أدّی إلی إبعاد ســاطع الحصری من وزارة المعارف، وكان یشــغل منصب مدیر المعارف العام، وتعیین الشــاعر فی منصب مرموق هو أمین تشــریفات لدی الملک فیصل الأول.

وهذا نموذج من هذا الشعر:

هی فارس وهواؤها ريح الصبا　　وسماؤها الأغصان والأوراق
ولعت بها عشاقها وبلية　　فی الشرق إن ولعت بها العشاق
...يا بنت كومرث أقلی فكرة　　فلقد أضر برأسک الإخفاق
وتطلعی تتبينی الفجر الذی　　تتوقعين وتنجلی الآفاق
... شمران تعجبنی، وزهرة روضها　　وهواؤها، وغيرها الرقراق

(المصدر نفسه، ج١: ١٩٨)

وفی قصيدة (الخريف فی فارس) يصوّر خواطره وهو عائد إلی العراق بعد اصطيافه فی إيران عام ١٩٢٦م قائلا:

يا هائجين لخريف فارس　　ما تصنعون لو أتی ربيعه
ورافعين طنبا تدعمه　　قدودكم دام لكم رفيعه

(المصدر نفسه، ج١: ٢٠١)

٢. الجواهری والشعراء الإيرانيون

قد تأثر الجواهری بالشعراء الإيرانيين، وترجم مقتطفات من شعر بعض الشعراء الكبار من قبيل حافظ وسعدی والخيام. قد اعترف الجواهری بأن إقامته فی طبيعة إيران الخلابة قد قربته من روح حافظ، وسعدی، والخيام، والفردوسی، والنظامی و... يقول الجواهری: ولما كنت مدة بقائی هذين الصيفين هناک(إيران) مضطرا إلی التحدث عن الأدب العراقی مع شذوذ من أدباء الفرس بصفتی أحد المتطفلين عليه، وطبعا كان يجر ذلک إلی التحدث عن الأدب الفارسی والمقابلة بينه وبين الأدب العربی.

قد سمّی الجواهری بعض ما ترجمه من الأدب الفارسی (من كنوز الفرس)، وهی ترجمات من شعر حافظ نشرت بالتتابع فی جريدتی (النجف) ابتداء من العدد ٦١ فی ١٢ تشرين الثانی ١٩٢٦م وانتهاء بالعدد ٦٩ فی ٧ كانون الثانی ١٩٢٧م، ونشرت ثلاث مقطوعات فی جريدة (النضيدة) فی العدد ٧ فی ١٩ كانون الأول ١٩٢٦م. ولكی نتعرف

على هذه الترجمات نقف على مقتطفات (من كنوز الفرس):

۱. مجموعة الورد:

لغة الأملاک لايعرفها کل من طالع أوراق الصحاح

لأزاهير الربى مجموعة شرحها يعرفه طير الصباح

(المصدر نفسه، ج۱: ۲۰۳)

قدر مجموعه ی گل مرغ سحر داند و بس

که نه هر کاو ورقی خواند معانی دانســـت

(حافظ، ۱۳۸۰ش، غزل۴۸: ۱۱۵)

۲. بين العالمين:

ملکا کنت وفي الفردوس لي کان صحاب آدم أخرجنـــي منـــه إلى هـــذا الخراب

ظل طوبى وصفاء الحور غيدا والشراب کله مذ همت في حبک عن ذهني غاب

(الجواهري، ج۱: ۲۰۳)

من ملک بودم و فردوس برين جايم بود آدم آورد در ايـــن ديـــر خـــراب آبـــادم

سايه ی طوبی و دلجويی حور و لب حوض بـــه هوای ســـر کوی تو برفـــت از يادم

(حافظ، ۱۳۸۰ش، غزل۳۱۷: ۲۵۷)

۳. جلوة المعشوق:

بلبـــل يحمـــل فـــي منقـــاره ورقة مـــن وردة ذات جمال

وهو لاينفک في اســـتعرافها ذا زفيـــر ونـــواح متعالـــي

قلت: ما أوجب ذا الحزن وما نسبة الوصل من الدمع المذال

قـــال: هـــذا ســـنة توجبهـــا جلوة المعشوق في يوم الوصال

(الجواهري، ۱۹۸۲م، ج۱: ۲۰۳)

بلبلی برگ گلی خوش رنگ در منقار داشت
و اندر آن برگ و نوا خوش ناله های زار داشت
گفتمش در عین وصل این ناله و فریاد چیست
گفت ما را جلوه ی معشوق در این کار داشت

(حافظ، ۱۳۸۰ش، غزل۷۷: ۱۳۱)

ومما یلفت النظر فی هذا الغزل أن الجواهری قد تأثر بأسلوب الحوار لهذا الغزل وطبّقه فی أشعاره الأخری.

۴. فتوی فی الخمر:

من شیخ دیری فتوی عندی، وعهد قدیم
أن لاتحل مدام حتی یحل الندیم!

(الجواهری، ۱۹۸۲م، ج۱: ۲۰۳)

فتوی پیر مغان دارم و قولیست قدیم
که حرام است می آنجا که نه یار است ندیم

(حافظ، ۱۳۸۰ش، غزل۳۶۷: ۲۸۷)

۵. رشحة القلم:

أی لطف قد أرتنا رشحة من قلمک
کرما کان عظیما منک ذکری خدمک

(الجواهری، ۱۹۸۲م، ج۱: ۲۰۴)

نگویم از من بی دل به سهو کردی یاد که در حساب خرد نیست سهو بر قلمت

(حافظ، ۱۳۸۰ش، غزل۹۳: ۱۴۰)

۶. **نسيم الحياة:**

جهرا أقــول ولوث الــ　　خمار يدوى برأســى
إنــى وجــدت نسـيم　　الحيــاة يمــلأ كأسـى

(الجواهری، ۱۹۸۲م، ج۱: ۲۰۵)

سرم خوش است و به بانگ بلند می گویم
که من نســیم حیــات از پیاله می جویم

(حافظ، ۱۳۸۰ش، غزل۳۷۹: ۲۹۴)

۷. **عقدة لاتحل:**

عقدة عندی سل عن حلها هذا الأديبا　　لــم لا تابت شــيوخ وعظتنا أن نتوبا
جلوة للشيخ إن قام على الناس خطيبا　　وهو فی جلوته يرتكب الأمر المريبا

(الجواهری، ۱۹۸۲م، ج۱: ۲۰۹-۲۰۸)

واعظان کاین جلوه در محراب و منبر می کنند
چون به خلوت می روند آن کار دیگر می کنند
مشــکلی دارم ز دانشمند مجلس باز پرس
توبــه فرمایان چرا خود توبه کمتر می کنند

(حافظ، ۱۳۸۰ش، غزل۱۹۹: ۱۹۴)

۸. **حافظ دونهم:**

رفاقــی کلهــم مثلــی　　أجــادوا العشــق والنظرا
وحافــظ دونهــم ظلمــا　　بســوء الســمعة اشــتهرا

(الجواهری، ۱۹۸۲م، ج۱: ۲۰۷)

صوفیان جمله حریف اند و نظرباز ولی　　زین میان حافظ دلسوخته بدنام افتاد

(حافظ، ۱۳۸۰ش، غزل۱۱۱: ۱۴۸)

لاأريــد النــای إنــی　　حامل فی الصــدر نايا

عازفـا آنـا فآنـا بالأمانـی والشـکایا

(الجواهری، ۱۹۸۲م، ج۱: ۱۴۱)

بشنو از نی چون حکایت می کند از جدایـی هـا شـکایت می کند

(مولوی)

تجدر الإشارة إلی أن اهتمام الجواهری لم یکن مقصورا علی الأدب بل إنه قد اطلع علی الأحداث التاریخیة والتحولات السیاسیة فی إیران من قبیل ثورة الدستور، وانتصار الثورة الإسلامیة، ومن نموذج هذا الشعر فی انتصار الثورة الإسلامیة:

ضـاءت بالمهجات تفرش أرضها بالمکرمـات النیـرات سـماؤها

۳. أشعاره الوطنیة فی إیران

رغـم أن الجواهری عاش فی الغربة ثلاثة عقود ونصف، مع ذلک لم یغفل لحظة مما کان یجـری فـی وطنه بل إن قصائده فی الغربة نفثة من نفثـات الضیق، والألم، والتبرم، وانعکاس لما عاناه الشـاعر من غربة ووحدة وشـعور بالحنین إلی وطنه. فعلی سـبیل المثال یصور الشاعر حنینه وشوقه إلی وطنه فی قصیدة علی حدود فارس قائلا:

أحبابنـا بین محانـی العراق کلفتـم قلبـی مـا لایطـاق
العیـش مُـرّ طعمـه بعدکـم وکیـف لا والبعد مُـرّ المذاق
... یکفیکم مـن لوعتی أننی فی فارس أشتاق قطر العراق

(المصدر نفسه، ج۱: ۱۴۶)

وهو یعبّر فی قصیدة (بین قطرین) عن حنینه وغربته فیتشوّق فیها إلی العراق ویشعر بالحنین إلی الوطن والأهل والأحباب.

سقی تربها من ریق المزن هطال دیارا بعثن الشوق والشوق قتّال
خلیلیّ أشجعی ما ینغّص لذتی منـاخ أقامته عیـال وأطفال

(المصدر نفسه، ج۱: ۱۵۲)

یعلن الشـاعر بصراحة عن حب الوطن واسـتحالة الانشـغال بغیره حتی لو ضَیقت

الحياة الخناق عليه فإنه يبقى مرتبطا بالوطن، فهو لم يغب عن فكره ساعة واحدة ويعتقد بأن عسره فی وطنه أطيب من يسره فی الغربة (إيران).

وما برحت أيدی الخطوب تنوشنی بفارس حتی بغض الحل ترحال
وما سرّنی فی البعد حال تحسنت بلادی أشهی لی وإن ساءت الحال
فمن شــاقه بــرد النعيــم بفارس فإنــی إلی حــرّ العراقيــن ميال
أحبُّ حصاهــا وهو جمر مؤجّج وأهوی ثراها وهو شوک وأدغال

(المصدر نفسه، ج١: ١٥٢)

وفــی قصيدة أخری بعنوان (بريد الغربة) يصوّر لنا مشــاعره الرقيقة إزاء العراق وهو يمضی شهور الصيف فی إيران:

هــبّ النســيم فهبّــت الأشــواق وهفــا إليكــم قلبــه الخفــاق
...ما شوق أهل الشوق فی عرف الهوی نكــر فقــد خلقوا لكــی يشــتاقوا
...مــاذا أذمّ مــن الهــوی، وبفضلــه قــد رقّ لــی طبــع، وصــحّ مــذاق

(المصدر نفسه، ج١: ١٩٨)

وخلاصة القول إنّ الجواهری لاينسی قضيةَ الوطن فی طبيعة إيران الخلابة لأن حبّ الشاعر للوطن فوق كل حب بل هو من الإيمان ولايشغل عنه أی شاغل فهو دائما تائه وحيد يتذكر آلام المجتمع ويتشوق إلی العراق ويعتقد بأن حبه للوطن جزء من دينه:

جَــدّدی ذكر بــلادی إننی بهواهــا أبــد الدهــر رهين
أنا لــی دينــان: دين جامع وعراقــی، وعراقی فيه دين
القوافــی أدمــع منظومــة والأناشــيد بــكاء وحنيــن

(المصدر نفسه، ج١: ٢٠١)

النتيجة

حاولنــا فی هذا المقال أن نتناول بقدر اســتطاعتنا الصلــة الموجودة بين الجواهری وإيران، ولقد عثرنا علی ملاحظات ونتائج هامة هی كما يلی:

١ـ قـد تأثر الجواهـرى بطبيعة إيران الخلابة بعد أن سـافر فى شـبابه اليها وأُخِذ بطبيعتها التى قد لطّفت موهبته الشعرية، فصفاء الجو واعتدال المناخ وعذوبة الهواء كلها أثرت تأثيرها الإيجابى فى هذه الروح العراقية.

٢ـ قد تأثر الجواهرى بالأدب الفارسى والأدباء الإيرانيين وترجم مقتطفات من شعر بعض الشـعراء الكبار من قبيـل حافظ والخيام، كما أنّ طبيعة إيـران الجميلة قد قرّبت الشاعر من روح حافظ، وسعدى والخيام، والفردوسى، والنظامى.

ج. لم ينسَ الجواهرى لحظة واحدة مايجرى فى وطنه بل إن قصائده فى إيران تعبّر فى الوقت نفسـه عن الضيق والألم والتبرم لما عاناه الشـاعر من غربة ووحدة وشـعور بالحنين الى وطنه.

المصادر والمراجع

الجواهرى، محمد مهدى. لاتا. *الديوان*. وزارة العراقية. نقلا عن المقالة التى كتبها محمد على آذرشـب بعنوان "الجواهرى وإيران" فى ملتقى الكويت الأول للشـعر العربى فى العراق – الكويت– ٧ إلى ٢٠٠٥/٥/٩.

الجواهرى، محمد مهدى. ١٩٨٢م. *ديوان الجواهرى*. الملجلد الأول. بيروت: دار العودة.

حافظ، ١٣٨٠ش. *ديوان حافظ براساس نسخه ى تصحيح شده ى محمد قزوينى وقاسم غنى*. تهران: انتشارات ققنوس.

الشعار، فواز. ٢٠٠٦م. *إشراف إميل بديع يعقوب*. الشعراء العرب. بيروت: دار الجيل.

الفاخورى، حنا. ١٩٩٥م. *الجامع فى تاريخ الأدب العربى*. الأدب الحديث. بيروت: دار الجيل.

محمـد فايع، محمدإبراهيـم. ٢٠٠٧م. *المجلة العربية*. «الجواهرى شـاعر العرب الكبير». السـنة ٣٢. العدد٣٦٤. صص ٢١و٢٣.

انتقاء من عدة مقدمات للعديد من دواوين محمد مهدى الجواهرى.

http://www.jawahiri.com. 10/7/2011